اعترافات اختصاصي نظم مكتبات: كيف غيّر المصدر المفتوح المهنة؟

روبن إيزارد



الملخص:

يقدم المقال تأملًا شخصيًا في تحول عمل اختصاصي نظم المكتبات مع اتساع الاعتماد على التقنية والمواد الرقمية والبرمجيات مفتوحة المصدر. ويشرح أن نظم المكتبات تدير عمليات معقدة تتجاوز عرض الفهرس، مستشهدًا بنظام (Evergreen) وشبكة (PINES) ومنصة (Islandora) التي طورتها مكتبة جامعية ثم انتشرت عالميًا. ويعرض المؤلف مهامه اليومية في إدارة لينكس ومواقع (Drupal) والمستودعات وخدمات الدعم والوصول عن بعد، إلى جانب تطوير أدوات تخدم مشروعًا بحثيًا. ويوضح كيف ينقل المصدر المفتوح دور الاختصاصي من الوساطة مع الموردين إلى المشاركة في البناء والتطوير والتعاون وتبادل المعرفة. ويخلص إلى أن هذه الممارسات توسع قدرات المكتبات ومهارات العاملين فيها، وتجعل العمل أكثر تحديًا وتنوعًا وارتباطًا باحتياجات المؤسسة.

الكلمات المفتاحية: نظم المكتبات، البرمجيات مفتوحة المصدر، اختصاصيو المكتبات، تطوير البرمجيات، التعاون التقني

قررت أن أصبح اختصاصي مكتبات بعد إنهاء دراستي الجامعية الأولى. كنت أحب الحواسيب، وظننت أن عمل المكتبات سيكون سهلًا. وأقنعني صديق بأن المكتبات تتجه إلى مزيد من الاعتماد على التقنية، فبدت لي المهنة مناسبة. لكن دراستي للماجستير في علم المكتبات والمعلومات كشفت أمرين: التقنية موجودة في كل مكان في المكتبات، والعمل ليس سهلًا كما تخيلت.

تعتمد المكتبة الحديثة على نظم المعلومات بقدر اعتماد أي مؤسسة أخرى عليها. ويتولى اختصاصيو نظم المكتبات بناء هذه النظم وصيانتها، مستخدمين في ذلك برمجيات مفتوحة المصدر. ومع الانتقال من المواد المطبوعة إلى الرقمية، أصبحت التقنية في قلب العمل المكتبي.

نظم تصنعها المكتبات:

من أمثلة ذلك (Evergreen)، وهو نظام متكامل لإدارة المكتبات. فالفهرس ليس قائمة بسيطة بالكتب، بل نظام معقد يدير التزويد والمخزون والتكشيف والفهرسة والإعارة لملايين الكتب ومئات المكتبات على مستوى إقليم أو ولاية.

تربط شبكة (PINES) في ولاية جورجيا 275 مكتبة باستخدام (Evergreen). وتشمل الخدمات التي يمكن أن تنشئها المكتبات حجز الغرف، والإعارة الذاتية عن بُعد، والبحث والاسترجاع الآليين، وخلاصات (RSS) ، واستخدام مفردات (schema.org). ويشارك اختصاصيو المكتبات والمكتبات نفسها في تطوير قدر كبير من هذه البرمجيات.

ومثال آخر هو (Islandora)، الذي نشأ في مكتبة جامعة جزيرة الأمير إدوارد، ثم أخذت تستخدمه مؤسسات في أنحاء العالم، منها مؤسسات مرتبطة بسميثسونيان و(DuraSpace). وتبين هذه الأمثلة أن المكتبات تستطيع إنتاج الأدوات التي تحتاج إليها بدل الاكتفاء بشرائها.

العمل اليومي:

لا يقتصر عملي اليومي على برامج الموردين؛ بل يشمل إدارة نظم لينكس. وفي مكتبتنا الصغيرة نشغّل خمسة مواقع تعتمد على (Drupal)، منها بوابة خدمات المكتبة، ومستودع مواد أرشيفية أولية، والواجهة العامة لمركز أبحاث السكان الأصليين، وموقع معلومات السلامة في مختبرات العلوم الحيوية.

ونشغّل كذلك خادمًا لويكيميديا، ونظام تذاكر للدعم، وخادمًا وسيطًا يتيح الوصول إلى الموارد من خارج المؤسسة. وكل ذلك يحدث في مكتبة قد تكون من أصغر مكتبات الجامعات الكندية.

وأتعاون أيضًا مع أستاذ في قسم اللغة الإنجليزية على وحدات مخصصة لـ(Drupal) تخدم مشروعه البحثي في موقع (George Whalley). ونأمل إتاحة هذه الوحدات خلال هذا العام، بحيث يستطيع غيرنا الاستفادة مما أنجزناه.

مهنة تتغير:

ما تزال المكتبات تتوسع في تبني البرمجيات المفتوحة المصدر. ويساعد ذلك على إعادة تحديد موقعها في اقتصاد المعلومات. فالدور التقليدي لاختصاصي نظم المكتبات كان أقرب إلى دور الوسيط بين المكتبة والمورد: يتفاوض على العقود، ويتابع الميزانية، ويدير العلاقات التجارية. وكان مقرر النظم الآلية يعكس هذا التصور إلى حد كبير.

أما المصدر المفتوح فيغير طبيعة العمل والمهارات المطلوبة لأدائه. وتنشط في مجاله جماعة تقنية واسعة، تشمل (Code4Lib) و(oss4lib) والجمعيات المكتبية وأفرادًا كثيرين يتبادلون المعرفة والأدوات.

أصبحت منافع البرمجيات المفتوحة تتجاوز ما نستخدمه من برامج إلى ما نكتسبه من قدرة على العمل والتعاون والبناء. والعمل الذي ظننته سهلًا أصبح أكثر تحديًا، لكنه أيضًا أكثر اتساعًا وإثارة للاهتمام.